أمـــــير القصص

فى حُجْرَةٍ ضَيِّقَةٍ ، في بَلْدَةٍ صَغِيرَةٍ فى الدَّانِمَرْكْ اسْمُهَا أُودِنْسْ (Odense) ، وُلِدَ سَنَةَ ١٨٠٥ طِفْلٌ ، صَارَ فِيمَا بَعْدُ أَقْدَرَ الرِّجَالِ عَلَى إِسْعَادِ الأَطْفَالِ ، وَإِدْخَالِ الْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ عَلَيْهِمْ ، وَهُوَ الْكَاتِبُ الْمَشْهُورُ « هَانْسْ أَنْدِرْسُونْ » (Hans Anderson)

هانس أندرسون

نَبَتَ مِنْ أُسْرَةٍ شَدِيدَةِ الْفَقْرِ ، وَفى بَيْتٍ كُلُّهُ حُجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، بِهَا يَأْكُلُونَ جَمِيعاً وَيَنَامُونَ وَيَشْتَغِلُونَ وَيَسْتَرِيحُونَ، وَلَكِنَّ

ركن من أركان متحف هانس أندرسون فى أودنس بالدانمرك .

هَانْسَ كَانَ فِيهَا هَانِئاً سَعِيداً ، فَقَدْ وَصَفَهَا فِيمَا بَعْدُ بِقَوْلِهِ : « كَانَتْ حُجْرَةً ضَيِّقَةً مَلْأَى بِأَدَوَاتِ صِنَاعَةِ الأَحْذِيَةِ ، الَّتِى يَسْتَعْمِلُهَا وَالِدِى فى حِرْفَتِهِ ، وَفِيهَا سَرِيرٌ نَنَامُ فِيهِ . وَكَانَتْ جُدْرَانُهَا كُلُّهَا مُغَطَّاةً بِصُوَرٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَكَانَ عَلَى الْقِمَطْرِ الذى يَشْتَغِلُ عَلَيْهِ وَالِدِى ، صِوَانٌ (دولاب) يَحْتَوِى عَلَى كُتُبٍ وَأَغَانٍ مُتَنَوِّعَةٍ ، كَمَا كَانَ فى الْحُجْرَةِ أَدَوَاتُ الْمَطْبَخِ مِنْ أَطْبَاقٍ لاَمِعَةٍ وَأَوَانٍ مَعْدِنِيَّةٍ ، وَفِيهَا سُلَّمٌ مُوَصَّلٌ إِلَى السَّطْحِ ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْجِيرَانِ صُنْدُوقٌ كَبِيرٌ مَمْلُوءٌ بِالطِّينِ ، هُوَ الْحَدِيقَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِى كَانَتْ وَالِدَتِى تَزْرَعُ فِيهَا خُضَرَهَا وَبُقُولَهَا . »

وَكَانَ وَالِدُ هَانْسَ ، مَعَ فَقْرِهِ شَدِيدَ الذَّكَاءِ ، كَثِيرَ الْعَطْفِ عَلَيْهِ ، فَكَانَ يَقْرَأُ لَهُ فى الْكُتُبِ الْقَلِيلَةِ الَّتِى لَدَيْهِ ، وَيَأْخُذُهُ

إلى الغابة للنزهة فى أيام الآحاد ، ويصنع له لعبا على هيئة مسارح التمثيل وأشخاصها .

وأما شب أخذه والده إلى المسرح حيث شاهد رواية أو روايتين ، فتعلق بالتمثيل وأحبه ، ولولا عجزه المالى لذهب معه كل يوم .

وكانت الحرب بين فرنسا وباقى أوربا قائمة فى ذلك العهد ، فتطوع أبوه مع جيوش نابليون ، واستمر يحارب حتى عاد مريضا ومات .

فكفلته أمه ، ولكنها كانت تشتغل غسالة فى بعض المنازل ، فكانت تتركه وحيدا معظم النهار ، يقضى وقته فى اللعب بلعبه المسرحية الصغيرة ، ولذلك أتقن حفظ أجزاء كاملة من روايات شكسبير ، كان يلقيها ويغنيها ، فاهتم به بعض أغنياء البلدة ، وأدخلوه المدرسة ولكنه لم يحفظ شيئا فيها ، فغادرها بين سخرية أقرانه واحتقارهم . ولبس الحذاء أول مرة عندما كان عمره أربع عشرة سنة ، حيث ذهب للكنيسة لتثبيت تنصيره ، فكان لشدة إعجابه بالحذاء يحاول إظهاره للناس وإسماعهم صوته .

هانس يسبح فى خياله وتمثل امامه شخصيات قصصه .

وصمّم هانس على أن يرحل إلى كوبنهاجن العاصمة ، فسافر إليها وحيداً ، لا يحمل معه من المال سوى الكفاف ، قائلاً لأمه وهو يودعها : « سأصير عظيماً يا أماه ، ولا بد للعظماء من مكافحة الدهر ، واحتمال الشدائد في صغرهم . » ونفدت نقوده ، واضطر إلى الالتجاء إلى بعض من توسم فيهم الخير ، حتى عطف عليه أحد الشعراء ، ورتب له دروساً خاصة ، ثم عرفه بأحد عظماء الدانمرك ، وهذا الأخير حصل له على مرتب خاص من الملك ، وأدخله الجامعة ، وكان هانس في هذه الفترة مكباً على كتابة الروايات مُلحاً في تقديمها للمخرجين والممثلين في المسارح ، فلم يكن نصيبها غير الرفض والإهمال ، وأخيراً أصدر كتاباً يحتوي على قصص للأطفال ، ولاقى بسبب ذلك معارضة شديدة من إخوانه ، كما صادف امتعاضاً واحتقاراً من نقاده ، وأجمع الكل على أنه لا يليق برجل يطمح إلى الكتابة والشعر ، أن ينزل إلى مستوى الأطفال والخرافة . ولكن هانس لم يعبأ بذلك ، ووجد في نفسه خيالاً خصباً ، واستعداداً لكتابة قصص الأطفال ، فاستمر يكتبها ببراعة وقدرة : حتى عرف بين الناس بأمير القصص ، وكان كلما زار أحد العظماء ، تجمع الاطفال حوله يرجونه بالحاح أن يقص عليهم حكاية من حكاياته ، فاصبح معبود الاطفال وذويهم .

وبعد خمس وعشرين سنة بالضبط من تاريخ دخوله العاصمة ، فقيراً ضعيف الأمل في الحياة ، دعاه ملك وملكة الدانمرك لتناول الغداء معهما فدخل القصر الملكي في أبهة وعظمة ، واستمر بعد ذلك يزورهما ، ويقضي معهما وقتاً طويلاً كل مساء . وهكذا صار هانس كوكباً عظيماً يتألق في العالم أجمع ، بعد أن نشأ طفلاً فقيراً ، يسخر منه أقرانه في قريته الصغيرة وهو بالرغم من كل ذلك ، لم يغير شيئاً من طباعه ، ولم يتكبر على رفاقه ، بل عاش طول حياته بسيطاً محبوباً حتى مات سنة ١٨٧٥

وسنسرد لكم في الاعداد التالية بعض قصصه الخالدة .